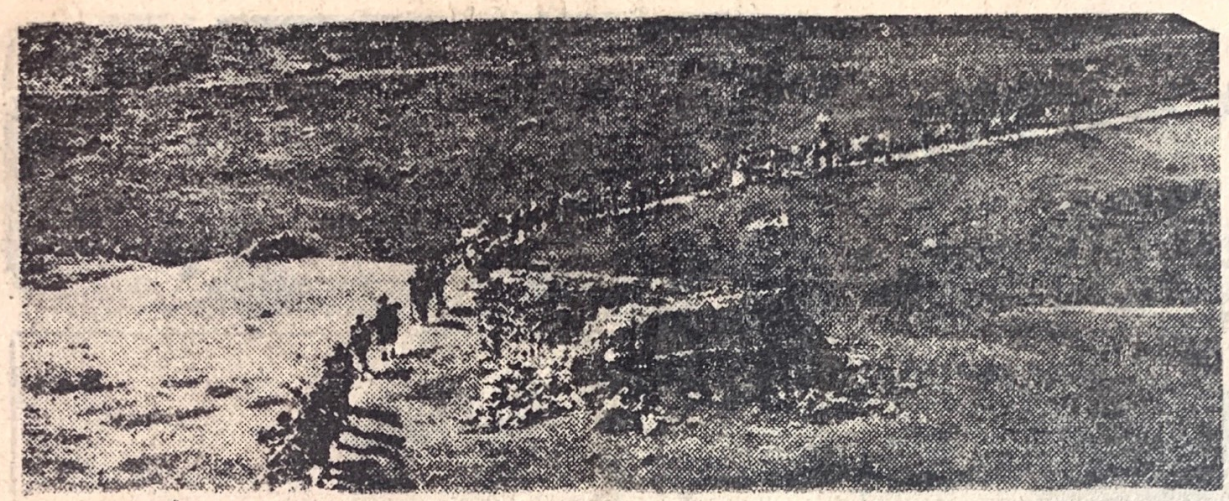

سيظل عام ١٩٧٧ نقطة مضيئة فى تاريخ البشرية . لان الانسان استطاع خلاله ان يضع يده فعلا على مفاتيح حل مشكلاته التى تزداد تفاقما يوما بعد اخر .. ولم يعد ينظر الى متاعبه تلك النظرة المتشائمه التى كانت تسود العالم من قبل .

١٩٧٧ كان عام غزو الصحراء

ايهاب الخضرجى

ولعل اعنف معارك الانسان فى نضاله لحل مشكلاته ، كانت معركه الصحراء . والصحراء كانت منذ نشأة الخليقه هى ذلك الشبح الذى يحطم امال الانسان . انها امامه مساحات واسعه جدا . وهو يعيش على رقعة صغيرة جدا ، وارضه انزراعية لا تكفى النمو الهائل فى عدد السكان . وظل الانسان ينظر بحسرة الى تلك الاراضى الصفراء . الى ان تمكن اخصائى من وضع المشروعات التى تساعد الانسان على تعمير الصحارى وزراعتها

انجاح الانسان فى ذلك يرجع الى توفيقه فى تحليل المشكلة باسلوب دقيق .. وهى مشكلة ذات ثلاثة محاور . الاول توفير المياه اللازمة لرى الصحراء .. والثانى ادخال التعديلات اللازمة على طبيعة التربة الصحراوية حتى تكون صالحة للزراعة . والمحور الثالث القضاء على زحف الصحراء على الاراضى الخضراء

وفى المحور الاول تمكن الانسان من تحديد مناطق وجود المياه الجوفية فى اماكن كثيرة على سطح الارض . وساعد فى ذلك كثيرا التقدم الذى حققته الاقمار الصناعية . والتى تسهل عمل وسائل الاستشعار عن البعد .. فتصور الارض بالاشعة دون الحمراء . ويحلل الخبراء هذه الصور . وتحدد المناطق ويصبح امام الانسان ان يحفر فقط لتتفجر ينابيع جديدة تروى الاراضى القاحلة .

ومن جانب اخر فكر العلماء فى الافادة من جبال الثلج الموجودة فى القارة القطبية الجنوبية للحصول على المياه العذبة .

وجبال الثلج فى القطب الجنوبى تأخذ الشكل المسطح وكثافتها عالية وسحبها او دفعها امر ممكن . وهناك عشرات الوسائل لتحقيق ذلك .. منها استخدام الغواصات النووية بعد تثبيتها تحت جبل الثلج لدفعه الى المنطقة التى تحتاج الى المياه العذبة . أو بناء قاطرات عملاقة تعمل بالطاقة النووية لسحب جبال الثلج .

أما المحور الثانى وهو تعديل التربة الصحراويه بحيث تصبح صالحة للزراعة فأبحاثه - خلال العام الماضى - سارت فى طريقين . الاول محاولة تعديل صفات هذه التربة مثل زيادة درجة تماسك حبيباتها ، وتقليل المسافات بين هذه الحبيبات .. ويتحد ذلك باضافة مواد تشبه البلاستيكات الى التربة ، وتصبح قادرة على الاحتفاظ بمياه الرى والاسمدة .

والطريق الثانى لحل هذه المشكلة بوضع تربة جديدة من أصل صناعى فوق التربة الصحراوية . وهو المعروف باسم « أسلوب الفشاء المغذى » واستطاع الخبراء بناء تربة صناعية يمكنها العمل لمدة خمسة أعوام ثم تستبدل بعد ذلك ويأمل الباحثون فى التوصل الى تربة صناعية تعمل لمدة زمنية اطول من ذلك .

وما زالت معامل الباحثين تشهد عملا متواصلا من اجل حل هذه المشكلة بوسائل تتميز بالسهولة فى تحقيقها ورخص تكاليفها . وخاصة ان العامل الاقتصادى فى مثل هذه المشروعات يمثل الجانب الهام وخاصة ان اكثر الشعوب حاجة لزراعة الصحراء هى الشعوب التى تنتمى الى دول نامية .

اما المحور الثالث وهو مقاومة زحف الصحراء ، فكان مع بداية العام الماضى يمثل أضخم المشكلات .. فهذا الزحف يهدد مستقبل ٦٣٠ مليون انسان منهم ٦٠ مليونا يواجهون الجوع والدمار الاقتصادى وينتظرون الموت . ففى الوقت الذى يناضل فيه الانسان كى يتوسع فى الرقعة المنزرعة ، تفسد الصحراء كل مشروعاته لانها تنهب منه فى كل عام جانبا جديدا من الاراضى الخضراء . ووصلت فى بعض المناطق الى ابتلاع واحد فى المائة من الاراضى الزراعية .

وانعقدت المؤتمرات العلمية فى اكثر من مكان لدراسة هذه المشكلة ، وكان اخرها مؤتمر الامم المتحدة الذى عقد فى نيروبى فى نهاية شهر اغسطس الماضى وشاركت فيه ٩٦ دولة ورأسه العالم المصرى الدكتور مصطفى طلبه السكرتير العام للامم المتحدة ومدير المنظمة العالمية للبيئة . وانتهى المؤتمر بوضع خطة عمل لمكافحة الزحف الصحراوى تستغرق سبع سنوات .

وهذا الاهتمام بالصحراء لم يكن وليد العام الماضى فقط . لكن سبقته جهود كبيرة استغرقت من قبل سنوات وسنوات .. وشهده عام ١٩٧٧ بداية وضع الحلول العملية وربما رجع ذلك الى ان العالم بدا يحس قليلا ببداية ازمة جديدة .. ازمة الجوع العالمية والتى يتوقع العلماء تفجرها خلال سنوات قليلة ، الا اذا تغيرت المعدلات الحالية لزيادة السكان او معدل نمو الاراضى المنزرعة . وهذه الحلول التى انتهى اليها العلماء خلال عام ١٩٧٧ تمثل تغيرا كبيرا فى معدل نمو الاراضى المنزرعة .. وهو بالتالى مؤشر هام لتغيير مسار ازمة الجوع ، أو القضاء عليها تماما وهى فى مرحلة التكوين .